(٦)

بـابُ

العَفْوِ عن الهُرّاب والمَنْفِيّين وَرَدِّهِم إلى أوطانهم بالشّفاعة لهم وبالاعتذار منهم

حدثنا أبو الحسن قال: حدثنا أبي عن أبي حاتم قال:/ حدثنا وهب بن جرير بن حازم (١) [عن أبيه](٢) عن محمد بن إسحاقَ قال(٣): لما فتـــح رسول الله صلى الله عليه مكّةَ عهد إلى المسلمين أن يقتلوا جماعةً من المشركين منهم عِكْرِمَةُ بن أبي جهل (٤) وصفوانُ بن أميّة(٥).

فلما قتل رسول الله صلى الله عليه من قتل ممن كان نَذَرَ دمَهُ

---

(١) في الأصل: «حاتم» وهو تحريف صوابه في سيرة ابن هشام.

(٢) زيادة سقطت من الأصل، وهي مثبتة في سند الخبر التالي ص ٢٩١

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٣٨/٤ بعبارة مقاربة.

(٤) تقدمت ترجمته في ص ١٣٣

(٥) هو صفـوان بن أمية بن خلف الجمحـي القـرشي، كان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام، أسلم بعد الفتح وشهد اليرموك، وتوفي سنة ٤١هـ.

هربا إلى جُدَّةَ ليركبا منها إلى اليمن . فقال عميرُ بن وهب الجمحيُّ[٦] يارســـــول الله ! إن صفوانَ بن أميّة سيّدُ قومه، وقد خرج هارباً ليقذِف نفسه في البحر فآمِنْهُ . قال: هو آمِنٌ . قال : يارسول الله أعطني شيئاً يعرف به أمانَك . فأعطاه عليه السلام عِمامتَهُ التى دخل
١٣٧ ب فيها مكّةَ،فخرج حتى أدركه بجُدَّةَ ./ فقال: ياصفوانُ! أذكُرك اللهَ في نفسك أن تُهلكَها. وهذا أمانُ رسول الله قد جئتُ به . قال: ويلَكَ اغْرُبْ عني فلا تُكَلِّمْني.فقال: مهلاً فداك أبي وأمي، هو ابن عَمك، عِزُّهُ عِزُّكَ، وشرفُه شرفُك، ومُلْكُه ملكُك قال: إني أخافه على نفسي قال: هو أجَلُّ من ذلك وأكرمُ . فرجع به عمير، فلما وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم.قال صفوان : إن هذا يزعم أنك آمنتني! قال: صدق. قال: فاجعلني بالخيار شهرين. قال: أنت بالخيار أربعةَ أشهر .

١٣٨ أ وأما عكرمةُ بن أبي جهل فإنه كانت عنده أُمّ حكيم/ بنت الحارث بن هشام (٧) . وقد كانت أسلمت فأتت رسولَ الله صلى الله

---

(٦) هو عمير بن وهب بن خلف الجمحي القرشي، شهد وقعة بدر مع المشركين، فأسر المسلمون ابناً له، فحضه صفوان بن أمية على قتل النبي (صلى الله عليه وسلم) وجعل له جعلاً على ذلك، فلما دخل عمير على الرسول (صلى الله عليه وسلم) أخبره النبي بما دار بينه وبين صفوان، فدهش وأسلم، وشهد مع المسلمين أحداً وغيرها، ومات بعد سنة ٢٢هـ

(٧) هي أم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومي القرشي، وهي ابنة عم عكرمة وزوجته.

عليه[وسلم]فاستأمنته لعكرمة فآمنه، فلحقته باليمن حتى جاءت به، فأقَرَّها رسول الله صلى الله عليه على نكاحها الأول .

حدثني أبي قال: حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا وهب بن جرير عن أبيه عن ابن إسحاق قال : حدّثني[عبد الله بن] (٨) الفضل بن العباس بن ربيعةَ عن سليمان بن يسار (٩) عن جعفر بن عمرو بن أميّة الضَّمْرِيّ (١٠) قال (١١) خرجتُ أنا وعبيد الله بن عَديّ بن الخِيار(١٢) في زمن معاويةَ غازِيَيْنِ . فلما قفلنا مررنا بحمصَ ، وكان وحشيٌّ بها(١٣)قد سكنَها . فقال لي عبيدُ الله بن عديٍّ : هل لك أن نأتيَ / وحشّـــياً فنسألَه عن قتل حمزةَ ؟ ١٣٨ ب

فخرجنا نريده ، فسألنا عنه فقيل لنا : إنكما ستجدانِه / بفناء داره على طُنُفسة له . قال : وهو رجل قد غلبت عليه الخمر . فإن تجداه

---

(٨) زيادة من سيرة ابن هشام.

(٩) في الأصل:«بشار» وهو تصحيف، صوابه في السيرة.

(١٠) هو جعفر بن عمرو بن أمية بن خويلد الضمري، كان لأبيه صحبة ورواية

(١١) الخبر في سيرة ابن هشام٣/١٥ ـ ١٨ بعبارة مقاربة.

(١٢) هو عبيدالله بن عدي الأصغر بن الخيار بن عدي الأكبر بن نوفل بن عبدمناف، وكان المطعم بن عدي الأكبر، هو الذي أجار رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من الطائف.

(١٣) هو أبو دسمة وحشي بن حرب الحبشي، قاتل حمزة رضي الله عنه يوم أحد، سكن حمص، ومات فيها في خلافة عثمان رضي الله عنه.

صاحياً تجدا رجلاً عربيّاً[وتجدا عندَه بعضَ ما تريدان، وتُصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه](١٤) وإن تجداه وبه بعضُ ما يكون به فانصرفا عنه. فأتيناه، فإذا نحن بشيخ كبير أسودَ مثل البُغاث(١٤) على طُنُفُسةٍ بفناء داره، وإذا هو صاحٍ لا بأسَ به، فسلّمنا عليه فرفع رأسه إلى عبيدالله بن عديّ فقال: ابنٌ لعديٍّ بن الخيارِ أنتَ(١٥)؟ قال: نعم. فقال: أمَا والله ما رأيتُك منذ ناولتُكَ أمَّك السَّعْديّة(١٦) التي أرضعَتْكَ بذي طُوىٰ(١٧) وهي على بعيرٍ لها، فإني أخذتُك / بعُرْصَتِك(١٨) فناولتُها إيّاكَ ١٣٩ أ
فلمعت لي قدماك، فما هو إلاّ أن وقفتَ عليّ فعرفتُك. فقلنا له: أتيناك لتحدّثنا كيف كان قتلُ حمزةَ. فقال: أمـا سأحدّثكمـا

---

(١٤) زيادة من سيرة ابن هشام.

(١٤) البغاث: طائر أغبر. وزاد في السيرة هنا: قال ابن هشام: البغاث ضرب من الطير إلى السواد». (١٥) عبارة ابن هشام: «ابنُ العديّ بن الخيار أنت؟».

(١٦) يريد أن مرضعته كانت من بني سعد بن بكر بن هوازن من بني قيس عيلان، وهم أظآر النبي صلى الله عليه وسلم، كان مرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية.

(١٧) ذوطوىٰ: مكان في مكة على طريق التنعيم، يبعد عن الحرم نصف ميل، وما يزال معروفاً إلى اليوم في محلة «جرول» بداخل مكة. وانظر (كتاب المناسك للحربي ص ٤٦٧)

(١٨) العرصة ـ بالصاد المهملة ـ :الثوب الذي يكون تحت الصبي. وفي رواية السيرة:« العرضة» بالضاد المعجمة، وشرحها بالهامش:« العرضة: الجلد الذي يكون فيه الصبي إذا أرضع، ويربىٰ فيه. ويروىٰ: بعرصتك بالصاد المهملة، ويروىٰ: بعرضيك، وهو مثنى عرض، وعرض الشيء ـ بضم فسكون ـ: جانبه».

ماحدثتُ به رسولَ الله صلى الله عليه [وسلم] (١٩) .

كنت عبداً لجُبَيرِ بن مُطْعِمٍ (٢٠) ، وكان عمّه طُعَيْمَةُ بنُ عديّ (٢١) قتل يومَ بدرٍ ، فقال لي : إن قتلتَ حمزةَ عَمَّ محمد فأنت حُرٌّ ! وكنتُ صاحبَ حَرْبَةٍ أقذِفُ بها ماأكاد أخطىءُ . فخرجت مع الناس وإنما حاجتي حمزةُ حتى نزلنا بعَيْنَينِ (٢٢)

فلما التقى الناس أخذتُ حربتي، وخرجت أنظر حمزةَ حتى رأيته في عُرْضِ الناس (٢٣)، وهو مثلُ الجملِ / الأَوْرقِ (٢٤) يَهُدُّ الناسَ هَذّاً (٢٥) ١٣٩ ب

(١٩) زاد في السيرة هنا:«حين سألني عن ذلك».

(٢٠) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، صحابي من علماء قريش وساداتهم، وكان نسابة، توفي بالمدينة سنة ٥٩هـ

(٢١) هو طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبدمناف، من رؤساء قريش في الجاهلية، قتل يوم بدر مشركاً سنة اثنتين للهجرة.

(٢٢) في معجم البلدان:« وهو هضبة جبل أحد بالمدينة، ويقال: جبلان عند أحد، ويقال ليوم أحد: يوم عينين، وقيل: عينان: جبل أحد قام عليه إبليس، ونادى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قتل. وفي مغازي ابن إسحاق:«وأقبل أبوسفيان بمن معه حتى نزلوا بعينين، جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة». وفي اللسان:«وروى بعضهم: عِينَين بكسر الأول، جبل بأحد، وروى عَيْنين بفتحه». (٢٣) عُرض الناس: معظمهم، بضم العين وتفتح.

(٢٤) الجمل الأورق: ما في لونه بياض إلى سواد.

(٢٥) هذ الناس هذاً: قطعهم بسيفه قطعاً سريعاً. وفي سيرة ابن هشام:«يهد الناس هذاً..» بالدال المهملة، وهي رواية جيدة.

بســـــيفه ما يُليقُ (٢٦) شيئاً. فوالله إني لأتهيأُ له قد استترتُ بأصل شجرة إذ تقدم إليه سِباعُ بن عبدالعُزّىٰ الخُزاعيّ (٢٧). فلما رآه حمزةُ قال: هَلُمَّ إليّ يابن المُقَطِّعةِ البُظور، ثم ضربه،فوالله لكأنما أخطأ رأسَه، فما رأيتُ شيئاً كان أسرعَ من سقوط رأسه، فهززتُ حربَتي حتى إذا رضيتُ منها دفعتُها عليه فوقعت في ثُنَّتِه (٢٨)، فخرجت من بين رجليه، فوقع الرجلُ، فذهب ليقومَ فغلَبَتْه ، فتركتُه وإيّاهـا، فلما مات قمـتُ فأخذت حربَتي، ثم رجعتُ إلى العسكر، فقعدت فيه، ولـم يكن لي حاجةٌ/(٢٩) بغيره، فلما قدمنا مكّة أُعْتِقْتُ. ١٤٠ أ

فلما فتح رسولُ الله صلى الله عليه مكّةَ هربتُ إلى الطائف . فلما خرج وفدُ الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه ليُسْلِموا ضاقت عليَّ

---

(٢٦) ما يليق السيف شيئاً، أي ما يمر بشيء إلا قطعه (أساس البلاغة).

(٢٧) هو أبو نيار سباع بن عبدالعزىٰ الخزاعي لأن قومه كانوا مع خزاعة، وإنما هو من بني ثعلبة بن عمرو بن غُبشان، فيقال له: الغُبْشاني، وكانت أمه أم أنمار مولاة لشريق بن عمرو بن وهب الثقفي، وكانت خَتّانة بمكة.

(٢٨) الثنة ـ بالضم ـ العانة، أو مابينها وبين السرة.

(٢٩) في الأصل: «ولم تكن لى حاجة به غيره» وهو كلام محرف فاسد، وفي سيرة ابن هشام: «ولم يكن لي بغيره حاجة».

الأرضُ بما رَحُبت، وقلت: ألْحَقُ بالشام أو اليمن أو ببعض البلاد. فوالله إني لفي ذلك من همّي إذ قال لي رجل: ويحَكَ إن محمداً لن يقتلَ أحدًا دخل في دينه . فخرجت حتى قدمتُ المدينةَ على رسول الله صلى الله عليه[وسلم]،فلم يَرُعْه إلاّ وأنا قائمٌ على رأسه أشهد شهادة الحق: قال: أَوَحْشيٌّ؟! قلت: نعم. قال: فاجلس فحدثني كيف قتلت حمزةَ/ فجلست فحدثتُه كما حدثتكما، (٣٠) فقال: ويحَكَ غَيِّبْ ١٤٠ ب
عني وجهَك فلا أراكَ . فكنت أتنكَّبُ رسولَ الله صلى اللهعليه[وسلم] حيث كان حتى قبض اللهُ رسولَه .

فلما خرج المسلمون إلى مُسَيْلِمةَ، خرجتُ معهم بحربتي التي قتلتُ بها حمزةَ، فلما التقى الناس نظرتُ إلى مُسَيْلِمةَوفي يده السيفُ، فوالله ما أعرفه، وإذا رجل من الأنصار يريده من ناحيته الأخرىٰ ، فكلانا يتهيَّأ له، حتى إذا أمكنني رفعت عليه حربتي فوَقعَت فيه، وشدَّ عليه الأنصاري فضربه بالسيف، فربُّك أعلمُ أيُّنا قتله؟ فإن كنتُ أنا

(٣٠) في الأصل: «كما حدثتكم» وهو تحريف ظاهر وصوابه في سيرة ابن هشام .

١٤١ أ قتلتُه فقد قتلتُ خيرَ الناس بعد / رسول الله صلى اللهعليه[وسلم] وقتلتُ شرَّ الناس .

حدثنا محمد بن زكريا الغَلابيّ قال: حدّثنا محمد بن عبد الرحمن ابن القاسم قال: حدّثني أبي عن هشام بن سليمانَ بن عبد الملك بن نوفل بن مُساحق قال: كان أربعةُ إخوةٍ على عهد عمرَ بن الخطاب ضرِبَ عليهم البَعْثُ (٣١) فخرجوا وأَوْصَوْا بعيالهم جارًا من بنى سُلَيْمٍ يقال له: جَعْدَةُ (٣٢) ، وخلَّفوا عند نسائهم أخاً لهم صغيراً. فكان جعدةُ يكثر الدخولَ عليهنّ ، ويكثر مُحادثتهنّ ، ويأمُرهنّ فَيَعْقِلنَ أرجلَهنّ ، ويَحْجِلْنَ(٣٣) مُعَقَّلاتٍ . فاتّهمه الغلام ، واشتدّ عليه ماكان يُعايِنُ من أمره وأمرهنّ ، فمكث يقاسي ذلك حيناً .

١٤١ ب فلما عيل صبرُه/، وأَمِرَ (٣٤) عليه دهرُه كتب كتابًا إلى إخوته يعلمهم ذلك، وأتىٰ به عمرَ بن الخطاب، فوضعه في كتبه، ووجَّه به مع

---

(٣١) يقال: ضرب عليهم البعث، أي: الخروج مع الجيش إلى الثغور.

(٣٢) هو جعدة السلمي، أدرك الجاهلية، وكان غزلاً صاحب نسله يحدثهن ويضحكهن ويمازحهن، ولما بلغ أمره عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) نفاه إلى عمان (الإصابة ٢٦١/١ رقم الترجمة ١٢٨٨)

(٣٣) حجل المقيد يحجُل ويحجِل: رفع رجلاً وتريث في مشيه على رجله الأخرىٰ

(٣٤) أمر عليه دهره: اشتد عليه ما يعانيه فيه.

البريد، وكذلك كان عمرُ يفعل بالغُزاة وأهلِهم في إيصال كتبهم وإنهاء أخبارهم إليهم في الشهر والشهرين. فلما وصل الكتابُ إلى الفِتْية أَرْمَضَهُم (٣٥) ذلك وساء ظَنُّهم، وأقلقهم، ودخلَ منهم كل مَدْخَل، وأرادوا أن يخُلُّوا بمركزهم فتخوَّفوا سُخْطَ عمرَ، وكرهوا أن يكتبوا إليه مفسِّراً فيذيعَ ذلك فَيَفْتَضِحوا، فأجمعوا أن يكتبوا إلى عمرَ بأبيات شعر يَكْنونَ فيها عن ذكر النساء فكتبوا : (٣٦)

١٤٢ أ ألاَ أَبْلِغْ أباحَفْصٍ رَسُولاً
فِدىً لكَ من أخي ثِقَةٍ إزاري(٣٧)
أميرَ المؤمنين وأنت عَدْلٌ
رِضًى للمسلمينَ من الخِيارِ
أَلُوفٌ بالرعيَّةِ خيرُ والٍ
أمينٌ حازِمٌ حامي الذِّمارِ

---

(٣٥) أرمضهم: أوجعهم أشد الوجع.

(٣٦) الأبيات في الإصابة ٢٦١/١ واللسان (أزر ـ قلص) ما عدا البيت الثاني والثالث والرابع. ونسبة الأبيات في اللسان إلى نفيلة الأكبر الأشجعي، وكنيته أبو المنهال، وأورد الخبر بخلاف يسير، وفي الإصابة أنه «بقيلة» ولعله تصحيف

(٣٧) في اللسان:«إزاري، أي: أهلي ونفسي. وقال أبو عمرو الجرمي: يريد بالإزار ـ هاهنا ـ المرأة، وفي حديث بيعة العقبة: لنمنعنك مانمنع منه أزرنا، أي: نساءنا وأهلنا، كنىٰ عنهن بالأزر، وقيل: أراد أنفسنا».

غيورٌ لا يُقِرُّ بأمْرِ وَكْـــــــــسٍ
لِغازٍ نازحٍ نائي المَـــــــــزارِ(٣٨)

قَلائِصَنا هَداكَ اللّهُ إنّـــــــــا
حُبِسنا عنكمُ زَمَنَ الغِـــــــــوارِ(٣٩)

فما قُلُصٌ تُرِكْنَ مُعَقَّـــــــــلاتٍ
قَفاْ سَلْعٍ بِمُختلَفِ التِّجـــــــــارِ(٤٠)

قَلائِصُ من بني جُشَمِ بْنِ بَكْـــــــرٍ
وأسْلَمَ أو جُهَيْنَةَ أو غِفـــــــــارِ(٤١)

---

(٣٨) الوكس: النقص.

(٣٩) رواية اللسان والإصابة:«شغلنا عنكم زمن الحصار». وفيه:«أراد بالقلائص ـ هاهنا ـ النساء، ونصبها على المفعول بإضمار فعل، أي: تدارك قلائصنا، وهي في الأصل جمع قلوص: وهي الناقة الشابة».
الْغِوار: مصدر قياسي من غاور ، والغوار والمغاورة: تبادل الإغارة بين الطرفين المتقاتلين.

(٤٠) رواية الإصابة: «لمن قلص.. * ..الشجار» وهو تصحيف. وفي اللسان:«..وجدن معقلات * .. بمختلف النجار» وفي رواية أخرىٰ:«.. بمختلف البجار» والتصحيف ظاهر في الروايتين.
سلع: جبل بالمدينة المنورة. ومختلف التجار، أي: حيث يختلف التجار ويترددون وهو السوق.

(٤١) في الإصابة واللسان: «قلائص من بني كعب بن عمرو».

يُعَقِّلُهُنَّ جَعْدَةُ شَيْظَمِيّـــــــــــــاً

فبئسَ مُعَقِّلُ الذَّوْدِ الظُّـــــــــــؤارِ(٤٢)

وختموا الكتابَ وكتبوا عنوانَه إلى عمرَ بن الخطاب أميرِ المؤمنين . فلما قرأ عمرُ / الكتابَ اشتد غَمُّهُ ، وسأل بعض جلسائه عن جَعْدَةَ ١٤٢ ب
السُّلَميّ فعرفه فقال : عليَّ به الساعةَ . فلما أُتِيَ به ، فنظر إليه داخلاً من باب المسجد عليه جُبَّةُ خَزٍّ ومُطْرَفُ خَزٍّ(٤٣) ، وقد رَجَّلَ جُمَّتَه(٤٤) ودَهَنَها ، يَرفُلُ (٤٥) في ثيابه قال : هذا جعدةُ الفاجرُ ؟ قالوا : نعم . قال : جادَ

(٤٢) رواية الشطر الأول في الإصابة واللسان (أزر): «يعقلهن أبيض شيظمي» وهي أعلىٰ الروايات، وفيه (قلص):«.. جعدة شيظمي» وهي رواية اللسان أيضاً (شظم) مع تحريف «جعدة» إلى «جعد» ولا أرىٰ وجهاً لرواية الرفع هنا، وإنما يتعين النصب بعد «جعدة» كما في رواية الأصل. ورواية الشطر الثاني في الإصابة واللسان (أزر): «وبئس معقل الذود الخيار» وهي رواية جيدة.
وجعدة: هو جعدة بن عبدالله السلمي كما ذكره في اللسان. والشيظمي: الطلق الوجه الهش الذي لا انقباض له، أو هو الفتى الجسيم، أو الطويل من الرجال.
والذود: من ثلاث نوق فما فوقها. والظؤار جمع ظئر: وهي الناقة العاطفة على غير ولدها. وفي اللسان:«الظئر: الجمع أظؤر وأظآر وظؤر وظؤار على فعال ـ بالضم ـ الأخيرة من الجمع العزيز» أي: من الجموع النادرة.

(٤٣) المطرف: رداء من خز مربع ذو أعلام، الجمع مطارف. والخز: نسيج من الصوف والحرير، أو من الحرير فقط (٤٤) الترجيل : تسريح الشـــعر وتنظيفه وتحسينه . والجمة ـ بالضم ـ مجتمع شعر الرأس .

(٤٥) يرفل:يجر ذيله ويتبختر.

مانَعتَكَ أصحابُكَ (٤٦) ! مَزِّقوا عليه ثيابَهُ . وأمر بجزِّ شعره وعاقبَه عقوبَةً شديدةً ، ونفاه من المدينة ، فمكث حيناً ، ثم إن جَعْدَةَ كتب إلى عمرَ : (٤٧)

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا حفصٍ رَسُولاً
أَمَا مِنْ رَجْعةٍ لكَ في طَرِيدِ
فترحمَني هداكَ اللَّه إنّي
أَبيتُ اللَّيلَ في عَلَزٍ شَدِيدِ (٤٨)
١٤٣ أ أُراعي النَّجْمَ مُكْتَئِباً كأنيّ
أَسيرٌ مُفْرَدٌ في عُرْضِ بِيدِ (٤٩)
وما أنا بالبريءِ بَراةَ عُذْرٍ
ولا بالقاطعِ الحَبْلِ الشَّرِيدِ (٥٠)
ولكنْ بينَ ذلك بَيْنَ بَيْنٍ
فما أنا بالقَرِيبِ ولا البَعِيدِ

---

(٤٦) أي: لقد أحسن أصحابك فيما وصفوا لي من صفاتك.

(٤٧) ورد البيتان (٨،٤) في اللسان (أزر) مع ذكر الخبر موجزاً.

(٤٨) العلز ـ محركة ـ: قلق وخفة وهلع يصيب الأسير والمريض والحريص والمحتضر.

(٤٩) عرض البيد: وسطها.

(٥٠) رواية اللسان: «فما أنا بالبريءِ بَراةُ عُذْرٌ * ولا بالخالع الرسن الشَّرود».
وقوله: «براة عذر» أي: براءة عذر.

فَغَبِّبْ إنّ في التَّغْبيبِ سَـــــــــــتْراً
ولا تَقْطَعْ بِمُرِّ الحَقِّ عُـــــــــــودي (٥١)
فإنّ الحَقَّ مَحْمَلُهُ ثَقـــــــــــيلٌ
وفي إمْضائِهِ قَطْعُ الوَريـــــــــــدِ
أُكلَّ الدَّهْرِ جَعْدَةُ مُسْـــــــــــتَحِقٌّ
لأنْواعِ الشَّتيمةِ والوعَـــــــــــيدِ (٥٢)
وفي الإنصافِ رَحْمَةُ من طَـــــــــــرَدْتُمْ
ولو كان الطَّريدُ مِن اليهَـــــــــــودِ

فَرَقَّ له عمرُ وأمره أن يرجع إلى المدينة .

حدثنا ابن زكويه قال: حدثنا العباس بن بكار عن أبـي بكر الهذليّ عن الجارود بن أبي سَبْرَةَ قال:(٥٣) بينا/ عمرُ بن الخطاب ١٤٣ ب
يطوف بالمـــدينـــــة ذاتَ ليـــلة إذ ســـمع امرأةً (٥٤)

(٥١) يقال: غبب فلان في الحاجة: لم يبالغ فيها.
(٥٢) رواية اللسان: «أبا حفص لشتم أو وعيد».
(٥٣) الخبر في نهج البلاغة ١٤٥/٣ (طبعة بيروت) وخزانة الأدب ١٠٩/٢ ومصارع العشاق ٤٠٥ وألف باء البلوي ٥١٣/٢
(٥٤) وقد لقبت هذه المرأة بالمتمنية، وفي جمهرة الأنساب ص ٢٦٣:«والمرأة هي فريعة أم الحجاج بن يوسف الأمير، وكانت زوجة للمغيرة بن شعبة، لذلك كتب عبدالملك بن مروان للحجاج في بعض كتبه: يابن المتمنية». وجاء في رغبة الآمل =

تنشدُ:(٥٥)

هَلْ مِنْ سَبيلٍ إلىٰ خَمْرٍ فَأَشْرَبَـــها
أوهل سبيلٌ إلىٰ نَصرِ بْنِ حَجّـــــاجِ (٥٦)

إلىٰ فتىً ماجدِ الأعْراقِ مُقْتَبَـــلٍ
تُضيءُ صُورَتُهُ في الحـالك الدّاجـــي (٥٧)

نِعْمَ الفَتىٰ في سَواد اللَّيْلِ تَطْرُقُـــهُ
لِبائسٍ أو لِمَلْهوفٍ ومُحْتـــــاجِ (٥٨)

فأصبح عمرُ فدعَا بنصرٍ فسيرَّه إلى البصرة، فأنزله مجُاشِع بن

= ٥/١٤٠:« واسم هذه المرأة المتمنية: الفارعة بنت هام بن عروة بن مسعود الثقفي». وسيرد في أبيات نصر بن حجاج أنها: الذلفاء.

(٥٥) الأبيات في نهج البلاغة ٣/١٤٥ وخزانة الأدب ٢/١٠٩

(٥٦) رواية الخزانة: «ألا سبيل.. * أم لا..». ورواية نهج البلاغة: «أم هل..»
ونصر: هو نصر بن حجاج بن علاط من بني سليم من قيس عيلان، كان أبوه الحجاج من خيار الصحابة، وكان نصر جميلاً، وقيل: إن عمر رضي الله عنه لما سمع قول المتمنية قال: لا أرىٰ رجلا في المدينة، تهتف به العواتق في خدورهن، ونفاه إلى البصرة، فلم يعد إلا بعد مقتل عمر رحمه الله.

(٥٧) جاء الشطر الثاني من هذا البيت في نهج البلاغة عجزاً لبيت آخر لم يرد في الأصل.

(٥٨) رواية الخزانة:«..الليل نصرته..»

مسعود (٥٩) عليه، فبينا هو عندَه إذ تناول عُودًا فكتب به في الأرض لامرأة مجاشع، وناولها العودَ فكتبت تحت كتابه، فوثب بمجاشع إلى جفنة فكبَّها على الكتابَيْنِ وجلس عليها، وأرسل / إلى كاتبه فقرأ الكتابين، ١٤٤ أ فكان كتابُ نَصْرٍ: «أنا واللّه أُحِبُّكِ حُبّاً لو كان تحتَكِ لأَقَلَّكِ، أو فوقَكِ لأظلَّك» . وكان كتابُها: «وأنا واللّه كذاك» فكتب مجاشع إلى عمر: «أما بعد! فإنك سيَّرْتَ نَصراً من قِبلِكَ، وإنه فعل كذا وكذا ..» . فكتب إليه عمر أن أَقِرَّهُ قِبَلَكَ وأَغْزِهِ . (٦٠) .

قال الهذليّ: فلما سُيِّرَ نَصرٌ قالت المرأة التي سمع عمرُ شعرهَا (٦١)

قُلْ لِلأَمِيرِ الذي تُخْشَى بـــــــوادِرُهُ
مالي وللخمرِ أو نَصْرِ بْنِ حَجّـــــــــــاجِ (٦٢)

---

(٥٩) هو مجاشع بن مسعود بن عائذ، من بني سليم من قيس عيلان، وهو الذي افتتح كرمان. وإنما أنزل مجاشع نصراً عليه للقرابة بينهما، إذ كلاهما من بني امرئ القيس بن بهتة بن سليم.

(٦٠) أغزه، أي: احمله على أن يشارك في الغزو.

(٦١) الأبيات في نهج البلاغة وخزانة الأدب كما تقدم.

(٦٢) في الأصل:«..الأمير التي..» وهو سهو من الناسخ. ورواية الخزانة:«قل للإمام..» وهي رواية جيدة.

إنّى مُنيتُ أبَا حَفْصٍ بغيرِهما
شُرْبِ الحَليب وطَرْفٍ فاترٍ ساجِ (٦٣)
إنّ الهوىٰ زَمَّهُ التَّقْوىٰ فَحَبَّسَهُ
حتى أقَرَّ بِإلْجامٍ وإسْراجِ (٦٤)

١٤٤ ب فقال عمر: الله أكبرُ. وكتب نصرٌ إلى عمرَ من البصرة (٦٥).

لَعَمْرى لئن شَرَّدْتَنِي وطَرَدْتَنِي
ومالِيَ ذَنْبٌ إنّ ذا لَحَرامُ (٦٦)
أأنْ غَنَّتِ الذِّلْفاءُ يوْماً بِمُنْيَةٍ
وبعضُ أمانِيّ النّساءِ غَرامُ (٦٧)

---

(٦٣) رواية نهج البلاغة:«إني بليت..». وفي الخزانة:«إني عنيت..بعدهما * ..قاصر..» وفي الأصل:«.. فاتر ناج» وهو تحريف لا معنى له.
منيت بغيرهما، أي: قدر الله لي غيرهما. طرف فاتر، أي يغضه صاحبه عن المحرمات. وساجٍ: ساكن لا يتطلع إلى الحرام.

(٦٤) في الأصل:«ذمه..» وهو تصحيف صوابه في الخزانة، وفيها:«فخيّسه» وهي بمعنى: حبسه. وفي نهج البلاغة:«..رمية التقوىٰ فقيده * حفظي..» والتحريف واضح في هذه الرواية.

(٦٥) الأبيات في خزانة الأدب كما تقدم.

(٦٦) رواية الخزانة :«..سيرتني أو حرمتني * وما نلت ذنباً..»

(٦٧) رواية الخزانة:«..الحوراء ليلاً..».

=

ظَنَنْتَ بيَ الظَّنَّ الذي ليس بَعْـــدَهُ
بَقَاءٌ فمـالـي في النَّـدِيّ كَـــــــــــلامُ
فأصبحتُ مَنْفِيّاً علىٰ غـيرِ رِيبـــــةٍ
وقدكانَ لي بالمَكَّتَيْنِ مَقـــــــــــامُ(٦٨)
فَيَحْجِزُهـا عما ظننتَ صَلاتُـــــها
وحالٌ لها فـي قَوْمِهـا وصِيـــــــــامُ(٦٩)
ويَحجِزُنى عمـا ظننـتَ تَوَرُّعـــــى
وآباءُ صِدْقٍ سالِفـونَ كِـــــــــرامُ(٧٠)
إمامَ الهُـدىٰ لا تُلْحِقِ الظَّـنَّ مُسْلِمـــاً
لـه حُرْمَـةٌ مَعْروفَـةٌ وذِمـــــــــامُ(٧١)

حدثنا الجوهري قال: حدثنا ابن شبة قال: حدثنا المدائني عن علي بن مجاهد عن ابن إسحاق عن الشعبي / (٧٢) قال: بينا سعيد ١٤٥ أ
ابن العاص (٧٣) جالس بالكوفة وهو أميرها، وعنده القُرّاءُ أصحابُ

= الذلفاء: قيل هو اسم المتمنية ذاتها، كما جاء في الخزانة، وقد تقدم أن اسمها: الفريعة أو الفارعة. الغرام: الولوع والشر الدائم.

(٦٨) بالمكتين، أراد: مكة والمدينة، وهو من باب التغليب.

(٦٩) رواية الخزانة:«ويمنعها مما تمنت صلاحها * وطول قيام ليلها..».

(٧٠) رواية الخزانة:«ويمنعني مما تظن تكرمي».

(٧١) الذمام: الحق والحرمة.

(٧٢) الخبر في أنساب الأشراف: ٥٢٨/١ والرواية فيه أتم.

(٧٣) هو سعيد بن العاص تقدمت ترجمته في ص ٢٧١

البَرانِسِ (٧٤) ، وهم يأكلون تمراً وزُبْداً إذ قال سعيدٌ: السَّوادُ (٧٥) بُستانٌ لقريشٍ فما شِئْنا أخذنا وماشئنا تركنا. فقال عبدُالرحمن بن خُنَيْسٍ الأسدِيّ (٧٦) - وكان على شُرَطِ سعيدٍ -: صدق الأميرُ! فوثب عليه القُرّاءُ يضربونه وقالوا: ياعدوَّ الله! يقولُ الباطلَ وتُصدِّقُه؟! فقال سعيد: اخرجوا من منزلي،اخرجوا .

فلما أصبحوا أتَوْا المسجد فداروا على الحَلَق فقالوا: إن أميرَكم هذا الصبِيَّ السفيهَ زعم أن السَّوادَ بستانٌ لقومِه وله، وهو فَيْئُنا ومَرْكَزُ رماحنا، فلا واللّهِ ما على هذا بايَعْنا/ ، ولا عليه أسْلَمْنا . ١٤٥ ب

فكتب سعيدٌ إلى عثمانَ : «إنّ قِبَلي قوماً يُدْعَوْنَ القُرّاءَ وهم السُّفهاءُ، وَثَبُوا على صاحب شُرْطَتي فضربوه، واستخفُّوا بي .. منهم

---

(٧٤) البرانس، جمع برنس ـ بالضم ـ : قلنسوة طويلة، أو كل ثوب رأسه منه، دراعة كان أو جبة أو ممطراً.

(٧٥) السواد، أي: سواد العراق، سمي بذلك لكثرة نخيله وزروعه.

(٧٦) في الأصل:«حبيش» وهو تصحيف صوابه في الطبري و أنساب الأشراف وفيه:« فقال عبدالرحمن بن خنيس الأسدي صاحب شرطه: لوددت أنه ـ يعني السواد ـ للأمير، وأن لكم أفضل منه».

عمرُو بن زُرارةَ (٧٧) وكُمَيْلُ بن زياد (٧٨) ومالكُ بن الحارث الأشتَرُ (٧٩) وحُرْقوصُ بن زهير (٨٠) وشُرَيْحُ بن أوفى (٨١) ويزيدُ بن المكفّف (٨٢) وزيدُ وصعصعةُ (٨٣) ابْنا صَوْحانِ» .

فكتب عثمانُ إليهم يأمرهم أن يخرجوا إلى الشام، ويَغزُوا مغازيَهم .

---

(٧٧) هو عمرو بن زرارة بن عمرو النخعي، وكان أبوه نصرانياً، ثم وفد على الرسول (صلى الله عليه وسلم) فأسلم، وكان عمرو أول من خلع طاعة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

(٧٨) هو كميل بن زياد بن نهيك النخعي، تابعي ثقة من أصحاب علي (رضي الله عنه) شهد معه صفين، كان شريفاً مطاعاً في قومه، سكن الكوفة، وقتله الحجاج سنة ٨٢هـ

(٧٩) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث، المعروف بالأشتر النخعي، شهد اليرموك، وذهبت عينه فيها، وشهد يوم الجمل وصفين مع علي(رضي الله عنه) وكان شاعراً جواداً، توفي سنة ٣٧هـ

(٨٠) هو حرقوص بن زهير السعدي، له صحبة، أمد به عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عتبة بن غزوان عندما امتنع الهرمزان صاحب خوزستان، ومنع ما قبله، ففتح حرقوص سوق الأهواز، وبقي إلى أيام علي (رضي الله عنه) وشهد معه صفين، ثم صار من الخوارج، وقتل في معركة النهروان سنة ٣٧هـ

(٨١) هو شريح بن أوفى بن يزيد الغطفاني، قتل يوم النهروان سنة ٣٧هـ

(٨٢) هو زيد بن صوحان العبدي، من بني عبدالقيس من ربيعة، تابعي من أهل الكوفة، شهد الفتوح، وقطعت شماله يوم نهاوند، قاتل مع علي (رضي الله عنه) في معركة الجمل، وقتل فيها سنة ٣٦ هـ

(٨٣) هو صعصعة بن صوحان العبدي، من سادات قيس، كان شاعراً خطيباً، شهد =

وكتب إلى سعيد: «قد كَفَيْتُكَ الذين ذكرتَ، فأَقْرِئْهم كتابي فإنهم لن يخالفوا إن شاء الله . واتَّقِ اللهَ وأحسنِ السّيرةَ»

فأقرأهم الكتابَ فخرجوا إلى دمشق، فأكرمهم معاويةُ وقال لهم: إنكم قدمتم / إلى بلد لا يعرف أهلُه إلا الطاعةَ ، فلا تجادلوهم فتُدْخِلوا الشَّكَّ في قلوبهم . فقال له الأشتَرُ: إنّ اللّه قد أخذ على العلماء في علمهم ميثاقاً أن يُبَيِّنوه للناس ولا يكتُموه، فإن سألَنا سائلٌ عن شيء نعلمُه لم نَكْتُمْهُ . فقال: قد خِفْتُ أن تكونوا مُرْصِدين للفتنة فاتَّقوا اللّه (ولا تكونوا كالذين تفرَّقوا واختلفوا من بعدِ ماجاءَتهُمُ البَيِّناتُ) (٨٤) فقال عمرو بن زرارة: نحن الذين هدىٰ اللّهُ . فأمر معاويةُ بحبسهما . ١٤٦ أ

فقال زيدُ بن صَوْحانَ : إن الذين أشْخَصونا إليك لم يعجَزُوا عن حبسنا لو أرادوه، فأَحْسِن جوارَنا فإن كنا ظالمين فنستغفرُ اللّهَ وإن كنا مظلومين فنسأل اللّهَ العافية،فقال معاويةُ: إنى لأحسَبك امرَءاً صالحاً، وإن أحببتَ أن آذنَ لك فترجعَ إلى مصرِك، وأكتبَ إلى أمير ١٤٦ ب

= صفين مع علي (رضي الله عنه) ونفاه المغيرة بن شعبة إلى جزيرة أوال في البحرين بأمر معاوية (رضي الله عنه) فمات فيها سنة ٦٠هـ.

(٨٤) من سورة آل عمران ٣/ ١٠٥.

المؤمنين بإذنِك . قال: فَبِحَسْبي أن تأذن لي وتكتب إلى سعيد . فَأَذِنَ له، فلّما أراد الشخوص كلّمه في الأشتر وعمرِو بن زُرارةَ فأخرجهما، فأقاموا بدمشق لايَرَوْنَ أمراً يكرهونه .

قال المدائني: فذكر عبد الأعلىٰ بن سليمان بن يونس بن أبي إسحاقَ أن قوماً من نُسّاكِ أهل الكوفة كتبوا إلى عثمانَ - منهم عبدُالله بن الطُّفَيْلِ العامريُّ (٨٥) وحُجْرُ بن عديّ الكنديُّ (٨٦) وزيادُ ابن خَصَفَةَ التَّيْمي (٨٧) وعمرُو بن الحَمِقِ الخُزاعي (٨٨) وسليمانُ بن

---

(٨٥) عبدالله بن الطفيل البكاء العامري، كان مع على رضى الله عنه في صفين، وكان ممن شهد على صحيفة التحكيم بين على ومعاوية رضى الله عنهما.

(٨٦) تقدمت ترجمة حجر بن عدي في ص٢٣٠

(٨٧) في الأصل:«زياد بن حفصة التميمي» وهو تحريف صوابه ما أثبتناه. وزياد المذكور من أصحاب علي رضي الله عنه، وكان علي يرسله إلى معاوية رضي الله عنه قبل معركة صفين لتجنب القتال، وحاول معاوية أن يستميله إليه، ثم شهد صفين مع علي، وقتل فيها عبيدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما قتل في معركة النهروان عبدالله بن وهب الراسبي رأس الصفرية من الخوارج

(٨٨) هو عمرو بن الحمق الكعبي الخزاعي، كان أحد الذين اشتركوا في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وشهد مع علي رضي الله عنه حروبه، وطلبه معاوية إلى أن قتله والي الموصل، وقيل: بل نهشته حية في غار فمات سنة ٥٠هـ

١٤٧ أ صُرَدٍ (٨٩) وزيدُ بن حصن الطائي (٩٠) وكعب بن عبـدةَ/ (٩١) النهديّ، ولم يُسَمِّ واحدٌ منهم نفسَه إلا كعب بن عبدة -: «أنّ سعيداً كَثَّر على قوم عندَك من أهل الورع والدّين والفضل فحملَكَ من أمرهم على مالايَحِلُّ لك . وإنا نذكِّرك اللهَ في أمة محمد صلى الله عليه [وسلم]! فإنك قد بَسَطْتَ فيها يَدَكَ، وحملتَ بنى أبيك على رقابِها. وقد خفنا أن يكون فسادُ هذه الأمة على يدِك، فإن لك ناصراً ظالماً، وناقماً عليك مظلوماً . فمتى نَقِمَ الناصرُ تَبَايَنَ الفريقان فاختلفت الأُمّة . فاتّقِ اللّهَ! فإنك إمامُنـا ما أطعتَ اللّهَ واسْتَقَمْتَ» . وبعثوا بالكتاب مع أبي ربيعةَ العَنَزِيّ، فقال له عثمانُ: من كتب هذا الكتاب؟ قال: صُلحاءُ
١٤٧ ب أهـلِ المِصرِ/ وأشرافهُم. قال: سَمِّهِم لي . قال: ماأُسَمّي إلا من سَمّىٰ نفسَهُ .

---

(٨٩) هو سليمان بن صرد السلولي الخزاعي، شهد الجمل وصفين مع على رضى الله عنه، وسكن الكوفة، ثم كان ممن كاتبوا الحسين رضي الله عنه وتخلوا عنه، وخرج بعد مقتله مطالباً بدمه، فترأس التوابين الذين خذلوا الحسين، ثم قاموا يطلبون الثأر له، وحاربه عبيدالله بن زياد إلى أن قتله يزيد بن الحصين سنة ٦٥هـ

(٩٠) هو زيد بن حصن بن وبرة الطائي، كان من رؤوس الخوارج يوم النهروان.

(٩١) وهو في بعض المصادر كعب بن ذى الحبكة النهدى، وفي القاموس المحيط: «وذو الحبكة عبيدة أو عبدة بن سعد النهدى»، وهو ممن أنكروا على عثمان بن عفان رضى الله عنه، وألبوا عليه، وقد نفاه الوليد بن عقبة والي الكوفة إلى دنباوند، وقتله بسر بن أرطاة بتثليث قرب مكة المكرمة.

فكتب عثمانُ إلى سَعيد بن العاص: «أنِ اضرِبْ كعبَ بنَ عبدةَ عشرينَ سوطاً، وحَوِّلْ ديوانَه إلى الرَّيِّ (٩٢) » فضربه وسَيَّرَهُ إلى الرَّيِّ . فقال كعبٌ (٩٣) :

أَتَرْجُو اعْتذاري يابْنَ أروىٰ وَرَجْعَتي
عن الحَقِّ قِدْماً، غالَ حِلْمَكَ غُـــــــــول (٩٤)

---

(٩٢) الري: مدينة من مدن الجبال في فارس، وكانت أكبر من أصفهان، وسماها الأصمعي عروس الدنيا، وإليها ينسب أبو بكر الرازي الحكيم.

(٩٣) الأبيات في الوحشيات ٣٧، وهي مع بيت آخر في تاريخ الطبري ١٣٧/٥ ومعجم الشعراء للمزرباني ٢٣٤ ومعجم البلدان (دنباوند) والبيت الذي تذكره المصادر هو أول الأبيات، وفيه يقول:

لعمري لئن أطردتني ما إلى التي طمعت بها من سقطتي لسبيل

مع خلاف يسير في رواية هذا البيت.

(٩٤) رواية البيت الأول في الطبري وياقوت: «رجوت رجوعي.. * إلى الحق دهراً..» وهي رواية المرزباني مع قوله: «إلى الحق زهواً غال جهلك..» .. وقوله «زهواً» تصحيف .

«ابن أروىٰ» هو عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويقال للوليد بن عقبة «ابن أروىٰ» فإن الوليد هو أخو عثمان لأمه، أمهما أروىٰ بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف.

وقد ذهب أستاذنا العلامة محمود شاكر في هامش الوحشيات إلى أن المقصود هنا هو الوليد بن عقبة، ولكن سياق الخبر يدفع ذلك.

وإنَّ دُعائي كُلَّ يَوْمٍ ولَيْـــــــلَةٍ (٩٥)
عليــك بما أسْدَيْتَـهُ لَطَويـــــــــــــــــلُ

وإنّ اغْترابي فـي البـلادِ وَجَفْوَتـــــي
وَشَتْميَ فـي ذاتِ الإلٰـه قليـــــــــــــــلُ

فبلغ عثمانَ شعرهُ، فكتب إلى سعيدٍ يقول: «قدخِفْتُ أن أكونَ احتملتُ في أمرابن[ذي](٩٦) الحَبَكةِ حُوبَةً (٩٧) ، فابعث إليه من يُقْدِمُه عليك ثم احمله إليّ» ./ فبعث سعيدٌ بُكَيْرَ بن حُمْرانَ، وهو الذي كان ١٤٨ أ
أشْخصه، فلما قَدِمَ به عليه أشخصه إلى عثمانَ إلى المدينة فقال له عثمانُ:ياأخَابنى نَهْدٍ! إن كان لكم عليّ حَقٌّ فإنّ لي عليكم حَقًّا . قد كانت مني طَيْرَةٌ، (٩٨) فكتبت إلى سعيد أن يضربَك عشرين سَوْطاً . فإن أحببتَ أن تقتصَّ مني فاقتَصَّ . قال:أقْتَصُّ . فخلع عثمانُ

(٩٥) في سائر المصادر ما عدا الوحشيات:«عليك بدَنْباوَنْدِكُمْ لَطويل»
(٩٦) زيادة لم ترد في الأصل، وقد تقدم في ترجمة كعب قول الفير وزآبادي:«ذو الحبكة عبيدة أو عبدة بن سعد النهدي».
(٩٧) الحوبة ـ بالضم والفتح ـ: الإثم.
(٩٨) الطَّيْرَة ـ بالفتح ـ: الخفة والتسرع، ويقال: فيه طيرة وطيرورة، أي: خفة وطيش.

قميصَهُ وأعطاهُ السَّوْطَ وقعد بينَ يَدَيْهِ . فقال: قد عفوتُ ياأميرَ المؤمنينَ! وتركه فلما قدم الكوفةَ لامهُ بعض قومه وقالوا: مامَنَعَكَ أن تقتصَّ منه؟ قال: سبحانَ اللّهِ! والي المسلمين أقادَني من نفسه، ولو شاء لم يفعل .

تَمّ الجزءُ بحمد الله تعالى وحُسْنِ توفيقه

يتلوه في الذي يليه إن شـــاء الله تعـــالىٰ: حدّثنى ابن دريد عن أبي حاتم ...